موضع تقدمهم عليهم وبروزه بين ايديهم ولما اختاروا قصيدته في السبعيات اضافوا اليها امثالها وقرنوا بها نظايرها ثم تراهم يقولون لفلان لامية مثلها ثم ترى نفس الشعراء تتشوق الى معارضته وتساويه في طريقته وربما عبرت في وجهه في اشياء كثيرة وتقدمت عليه في اسباب عجيبة واذا جاوا الى تعداد محاسن شعره كان امرا محصورا وشيا معروفا انت تجد من ذلك البديع او احسن منه في شعر غيره وتشاهد مثل ذلك البارع في كلام سواه وتنظر الى المحدثين كيف توغلوا الى حيازة المحاسن منهم من جمع رصانة الكلام الى سلاسته ومتانته الى عذوبته والاصابة في معناه الى تحسين بهجته حتى انه منهم من ان قصرعته في بعض تقدم عليه في بعض لان الجنس الذي يرمون اليه والغرض الذي يتواردون عليه مما للادمي فيه مجال وللبشري فيه مثال فكل يضرب فيه بسهم ويفوز فيه بقدح ثم قد تتفاوت السهام تفاوتا وتتباين تباينا وقد تتقارب تقاربا على حسب مشاكلتهم في الصنايع ومساهمتهم في الحرف ونظم القرآن جنس مميز واسلوب متخصص وقبيل عن النظم متخلص فاذا شيت اذ تعرف عظم شانه فتامل ما نقوله في هذا الفصل لامري القيس في اجواد اشعاره وما نبين لك من عواره على ۞

التفصيل وذلك قوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقرات لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

الذين يتعصبون له اويدعون محاسن الشعر يقولون هذا من البديع لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر العهد والمنزل والحبيب وتوجع واسترجع كله في بيت ونحو ذلك وانما بيّنا هذا ليلا يقع لك ذهابنا عن مواضع المحاسن ان كانت ولا غفلتنا عن مواضع الصناعة ان وجدت تامل ارشدك الله و انظر هداك الله انت تعلم انه ليس في البيتين شي قد سبق في ميدانه شاعرا ولا تقدم به صانعا وفي لفظه ومعناه خلل فاول ذلك انه استوقف ثم بكى لذكر الحبيب ذكراه لا يقتضي بكا الخلي وانما يصح طلب الاسعاد في مثل هذا على ان يبكي لبكايه ويرق لصديقه في شدة برحايه فاما ان يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه فامر محال فان كان المطلوب وقوفه وبكاه ايضا عاشقا صح الكلام وفسد المعنى من وجه اخر لانه من السخف لا يغار على حبيبه وان يدعوا غيره الى التغازل عليه والتواجد معه فيه ثم في البيتين ما لا يفيد من ذكر هذه المواضع وتسميه هذه الاماكن من الدخول وحومل وتوضح والمقراه وسقط اللوى وقد

كان

وما الطف قول بعضهم منكتا على هذا المنزل بحدود اربعة كانه اراد ان يبيعه ۞

كان يكفيه ان يذكر في التعريف بعض هذا وهذا التطويل اذا لم يفد كان ضربا من العي ثم ان قوله لم يعف رسمها ذكر الاصمعي من محاسنه انه باق فنحن نحزن على مشاهدته فلو عفا لاسترحنا وهذا بان يكون من مساويه اولى لانه ان كان صادق الود فلا يزيده عفا الرسوم الا جدة عهد وشدة وجد وانما فزع الاصمعي لما افادته هذه الفايدة خشية ان يعاب عليه فيقال اي فايدة لان يعرفنا انه لم يعف رسم منازل حبيبه واي معنى لهذا الحشو فذكر ما يمكن ان يذكر ولكن لم يخاصه بانتصاره من الخلل ثم في هذه الكلمة خلل اخر لانه عقب البيت بان قال

فهل عند رسم دارس من معول

فذكر ابو عبيده انه رجع فاكذب نفسه كما قال زهير رضي الله عنه

قف بالديار التي لم يعفها القدم

نعم وغيرها الارواح والديم وقال غيره اراد بالبيت الاول انه لم ينطمس اثره كله ۞ وبالثاني انه ذهب بعضه حتى لا يتناقض الكلامان وليس في هذا انتصار لان معنى عفا ودرس واحد فاذا قال لم يعف رسمها ثم قال قد عفا فهو تناقض لا محاله واعتذار ابي عبيده اقرب لو صح ۞ ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير فهو الى الخلل اقرب وقوله لما نسجتها كان ينبغي ان يقول لما نسجها ولكنه تعسف فجعل ما في تاويل تانيث لانها في معنى الريح والاولى التذكير دون التانيث وضرورة الشعر قد دلته على هذا التعسف وقوله لم يعف رسمها كان الاولى ان يقول لم يعف رسمه لانه ذكر المنزل فان كان رد ذلك الى هذه البقاع والاماكن التي المنزل واقع بينهما فذلك خلل لانه انما يريد صفه المنزل الذي نزله حبيبه بعفايه او بانه لم يعف دون ما جاوره وان اراد بالمنزل الدار حتى انث فذلك ايضا خلل ولو سلم من هذا كله ومما نكره ذكره كراهيه التطويل لم نشك في ان شعر اهل زماننا لا يقصر عن البيتين بل يزيد عليهما ويفضلهما ثم قال

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وان شفاي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وليس في البيتين ايضا معنى بديع ولا لفظ حسن كالاول والبيت الاول منهما متعلق بقوله قفا نبك فكانه قال قفا وقوف صحبي بها على مطيهم او قفا حال وقوف صحبي وقوله بها متاخر في المعنى وان تقدم في اللفظ ففي ذلك تكلف وخروج عن اعتدال الكلام ۞ والبيت الثاني مختل من جهة انه قد جعل الدمع في اعتقاده نافيا كافيا فما حاجته بعد ذلك الى طلب حيلة اخرى ومحل ومعول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)